عمار أوعمران قائد الولاية الرابعة وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ، مسيرة جهادية حافلة

د. مقلاتي عبدالله

قسم التاريخ جامعة المسيلة

مقدمة

من بين الشخصيات القيادية في الولاية الثالثة التي قدر لها أن تلعب دورا وطنيا العقيد عمار أوعمران، قيادي ساهم في تكوين المنظمة الخاصة والتحضير لاندلاع الثورة، قاد إحدى نواحي المنطقة الرابعة، وخلف بيطاط في قيادة الولاية الرابعة، كان له الدور الأساسي في تنظيم أجهزة الثورة بمنطقة البويرة، انتقل في جانفي 1957 إلى تونس حيث هيأ السلطة للجنة التنسيق والتنفيذ وواجه معارضيها، تولى مهمة التسليح وأصبح رفقة بلقاسم وبوصوف وابن طوبال النواة القيادية الصلبة لجبهة التحرير الوطني الى غاية عام 1958، هذه الشخصية القيادية الهامة ما زلنا نجهل عنها الكثير، خاصة وان الرجل فضل أن يرحل في صمت وما تزال مراسلاته وتقاريره حبيسة الأرشيفات، لقد بذلنا في مداخلتنا هذه جهدا في التعريف بشخصية الرجل القيادية وجهوده في ربط العلاقة بين المنطقتين الثالثة والرابعة انطلاقا من ناحية البويرة التي عدها مركزا أساسيا لنشاطه.

أولا : أوعمران مناضل القضية الوطنية

القائد والمجاهد الشهم عمار أوعمران من قادة الثورة البارزين في الميدان العسكري، ولد في دوار فريغات بنواحي ذراع الميزان بتيزي وزو يوم 19 جانفي 1919، نشأ في عائلة فلاحية بسيطة، درس القران الكريم ودخل المدرسة الابتدائية وحاز على شهادة إنهاء الدراسة بتفوق، انقطع عن الدراسة ليعمل مع والده في ميدان الفلاحة، استدعي للخدمة العسكرية فقرر الانخراط في صفوف مدرسة شرشال العسكرية، وتخرج منها ضابطا برتبة نقيب، كان وطنيا بالفطرة متألما لأوضاع وطنه، خلال فترة عمله إبان الحرب العالمية الثانية كان شاهدا على إحداث تمرد ثكنة الحراش، ففي يوم 25 جانفي 1941 نشبت صدامات دامية بين الجنود الأهالي والفرنسيين نتيجة التذمر وحالة التمييز، وقد ذهب أوعمران ضحية لهذه الأحداث، حيث اتهم بالمشاركة فيها ونزعت رتبته نقيب وحول إلى جندي

بسيط، يتوقف أوعمران عند تلك الأحداث مسجلا تأثيرها على شخصه قائلا : "إن هذه الحوادث فتحت عيني على مدى المظالم التي كانت تقترفها إدارة الاحتلال بالجزائر، ولم أكن اقدرها قبل ذلك، لقد ألقي القبض على 65 ضابطا وضابط صف حكم على 34 منهم بالإعدام"، لقد كان الرقيب أوعمران محظوظا بالنجاة من الموت لكن الحدث والعقوبة التي طالته كانت عميقة الأثر على حياته، فقد تحول إلى وطني متحمس، حيث يذكر انه ومباشرة بعد الحادث التقى في البلدية بطالب مناضل فتح له الطريق للانخراط في العمل السري لحزب مصالي الحاج الذي يدعو للاستقلال[1].

أولى اتصالات أوعمران بحزب الشعب لم تكن في القبائل بل في العاصمة، لقد تم تقديمه لسيد علي عبدالحميد، الذي أعجب به وقربه إليه وأصبح يشركه في بعض الاجتماعات، وخلال هذه الفترة تكفل أوعمران ببعض النشاطات ومنها، جمع الاشتراكات، توزيع صحيفة "العمل الجزائري"..الخ، وفي عام 1944 نقل أوعمران الى الجبهة الأوربية، كان غير راض عن ذلك وحاول التمارض لتسريحه كما رسم خطة للفرار، أعيد إلى مدرسة شرشال حيث واصل نشاطه في تجنيد الوطنيين، وقد كون شبكة وطنية من المجندين الجزائريين في ثكنة شرشال وما جاورها[2].

خلال هذه الفترة وقعت مجازر 8 ماي 1945 الأليمة، أثرت في نفسية أوعمران الثائرة كثيرا، ودفعته لتجهيز شبكته لأي طارئ وقد ابلغه عمراني السعيد بقرب إعلان الثورة لكن القرار الغي من قبل الحزب، وقد صرح أوعمران انه كان على أتم الاستعداد للقضاء على جنود ثكنة شرشال الألف والخمس مائة بسهولة تامة خاصة وقد كان السلاح والذخيرة متوفران والشعب مستعد وشبكته جاهزة، غير أن السلطات الفرنسية كانت له بالمرصاد فقد اكتشفت شبكته، وقامت يوم 28 ماي بإلقاء القبض عليه في مدرسة شرشال، وسيق الى مقر الولاية العامة للتحقيق معه، وخلال الاستنطاق تعرض للتعذيب، وبعدها قدم للقضاء الذي قضى بإعدامه[3]، سجن بالكدية في قسنطينة وبلامبيز في باتنة،

أطلق سراحه يوم 26 نوفمبر 1946 في إطار سياسة التهدئة مع حزب الشعب، استقبل في منطقة القبائل وهناك تعرف على كريم الذي كان مسؤول ناحية، وعمل معه نائبا الى غاية التحاق كريم بالجبل، خلف كريم وقام بنشاط كبير خلال حملة الانتخابات التي شارك فيها حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وبسبب ذلك تعرض للاعتقال في أكتوبر 1947، وخلال التحقيق خطط أوعمران للهروب ونجح في ذلك ليلتحق بكريم ورفاقه في الجبل[4].

كانت رحلة التخفي في الجبل قاسية على أوعمران وكريم ولكنها كانت كلها دروس، استطاعا تكوين عدد لا باس به من المناضلين والمجندين في المنظمة السرية، وكان بانتظار لحظة تفجير الثورة التي طال أمدها، في عام 1948 حضر بصفته مسؤول دائرة القبائل السفلى اجتماعا مع قادة الحزب خيضر وسيد علي عبدالحميد واستفسر عن موضوع طرد دباغين وبوقادوم من الحزب، وفي السنة الموالية كان شاهدا على الأزمة البربرية، ووقع بعدها اكتشاف المنظمة الخاصة وكلف أوعمران باستقبال بعض المناضلين ومنهم مصطفى بن عودة، وخلال بداية الخمسينيات من القرن الماضي كان أوعمران متذمرا من أزمة الحزب، كان أمله معقودا بتفجير الثورة وقد بادر لإجراء اتصالات لمعرفة الجديد، كان اتصاله الأول مع ديدوش مراد بالعاصمة الذي جمعه ببوضياف في لقاء ثان حضره كريم، وتم تدارس وضعية انشقاق الحزب ومصير العمل الثوري، وتوالت بعدها الاجتماعات بالعاصمة وتيزي وزو حتى ناهزت عشر اجتماعات، وأفضت في النهاية إلى التحاق منطقة القبائل باللجنة التحضيرية للثورة[5]، وقد قيل أن أوعمران هو من أقنع كريم بهذا الخيار، حيث اكتشف أن لا المركزيين ولا المصاليين مستعدين للثورة.

نشط مع كريم بلقاسم بمنطقة القبائل في التحضير للثورة، حيث كان يشرف على التجنيد والتدريب، وعين نائبا لكريم في منطقة القبائل، وقد بذل جهودا جبارة في الاستعداد لتفجير الثورة بمنطقة القبائل، كما قدم الدعم للمنطقة الرابعة وذلك عندما تخلى بعض المناضلين عن المشاركة في الثورة تحت ضغط المركزيين، اتفق

مـع بيطـاط علـى نقـل نحـو 200 جنـدي مسـلح الى المنطقـة ليكـونـوا في موعد تفجير الثـورة، وفعـلا سـلم لبيطـاط واحمـد بوشـعيب مائـة جنـدي ليأخـذهم لمهاجمـة المركـز العسـكري بيـزو، وقـاد مـع سـويداني المائـة الأخرى لمهاجمة عدة أهداف في المتيجـة وبوفاريـك، وقـد خطـط للـهجوم علـى ثكنـة بوفاريـك، ونجـح الى حـد مـا في غنـم كمية مـن الأسـلحة، ولولا خطأ في التنسيق لاستولى على كامل الأسلحة، وقـد عـاد بعـدها أوعمـران بجنـوده الى منطقـة القبائـل، كـانـت عـودة هـذا العـدد مـن الجنود صعبة، وقـد نسـق أوعمران مع سويداني تلك المهمـة، يتم تقسيم الجنود بين مـن يـذهـب بالقطـار أو السيارة أو بطريقته الخـاصـة علـى أن يلتقوا بأوعمران في برج منايل، وهـكـذا عاد نحو مائة جنـدي مـن مهمـة خطرة دون أن تكتشف السلطات الفرنسية[6].

كـانـت مهمـة نقـل مجموعـات مقاتلـة مـن منطقـة القبائـل الى منطقـة الجزائـر العاصـمة وإعـادتهم بعـد تنفيـذ مهمـة تفجـير الثـورة أولى مظـاهـر التنسـيق بـين المنطقـتين، بعـدها اسـتمرت الاتصـالات بـين قـادة المنطقـتين، كـانتـا الوحيـدتين المـرتبطتين بتنسـيق وثيـق، اجتمـع أوعمـران مـع كـريم وشـاركه في نصـب عـدد مـن الكمـائن، منهـا كمـين طـال حافلـة احـد الخونة يسمى تباني، كما عاد أوعمـران في مهمـة الى العاصمة، وهـو يقـود مجموعاته في البويرة وينظم خلايا الثورة دخل في صدام مع بلونيس عنـدما كان مارا بسور الغزلان مع دهيليس، كما اعتقل أنصاره بتازمالت[7].

ثانيا : أوعمران قائدا للمنطقة الرابعة

في مـارس كـان مقـررا أن يجتمـع كـريم وأوعمـران وبيطـاط مـع أحد المناضلين الذي كـان عميـلا للمخـابرات الفرنسـية، حضـر بيطـاط لوحـده فوقـع اعتقالـه، قـرر كـريم إثرهـا اسـتخلافه بنائبـه أوعمـران، كـان المؤهـل الرئيسـي للقيـام بتلـك المسـؤولية لاعتبـارات كـثيرة، ولم يكـن الأمر مرتبطا فقط بالمسالة الجهوية التي اتهم بها كريم.

وقـد بـذل جهـودا كـبرى في قيـادة المنطقـة الرابعـة، حيـث وطـد نظامها وفعل العمل المسلح بها، وقد اهتم أوعمران بـالجنود الجزائـريين

في الجيش الفرنسي والذين يملكون خبرة عسكرية وكان على تواصل معهم، فقد جند علي خوجة وعمر ادريس...الخ، ويشيد أوعمران دائما بأهمية العملية العسكرية التي نفذها على خوجة في نواحي باليسترو، حيث غنم كمية كبيرة من الأسلحة بينها مدفعان رشاشان، وكذلك الأمر بالنسبة للعمليات التي نفذها سي لخضر مقراني بجهة سربت، حيث استولى في إحدى الكمائن على 45 قطعة سلاح، وعمليات عز الدين في منطقة بن خلفون، حيث غنم كمية كبيرة من الأسلحة[8].

وفي العاصمة نصب أوعمران عبان رمضان نائبا عنه من أجل تنظيم الثورة وتنسيق مهامها وتوسيع دائرة تمثيلها، وقد كانت جهود عبان كبيرة في الدفع بالثورة الى الأمام، كان أوعمران يشاركه في بعض المهام، ومنها اللقاء مع فرحات عباس من اجل دعم جبهة التحرير الوطني[9]، والاتصال بالصحفي روبير بارا، والذي حضر له أوعمران استقبالا باهرا على رأس فوجه ومكنه من إجراء حوارات مع المجاهدين للتعريف بالثورة التحريرية، وكان للمقال صداه، حيث عرف الرأي العام في الداخل والخارج مطالب الثورة على لسان عبان وأوعمران من خلال مقال فرانس اوبسرفاتور ليوم 15 سبتمبر 1955[10].

كان أوعمران عضوا بارزا في مؤتمر الصومام، اتفق مع عبان وكريم وبن مهيدي وزيغود على استراتيجية العمل المستقبلي، كان ممثلا للولاية الرابعة يرافقه دهيليس وبوقرة، عاد بعدها الى منطقته لتنفيذ قرارات الصومام، وقد كلف المؤتمرون أوعمران بمهمة الاتصال بالولاية الأولى من أجل تطبيق قرارات الصومام، وهي المهمة التي كلف بها كذلك زيغود وعميروش، لم يتمكن أوعمران من أداء المهمة وقد كلف في نهاية عام 1956 بمهمة أخرى مستعجلة إلى تونس.

ثالثا : مهمة أوعمران في تونس

كلفت لجنة التنسيق والتنفيذ أوعمران في بداية سنة 1957 بمهمة تنظيم قاعدة تونس وإقرار نظام الثورة بها، فخاض مجابهات مع

المعارضين لمؤتمر الصومام، وتمكن من إقرار النظام بالقاعدة الشرقية وإرساء التعاون مع القيادة التونسية.

ورأت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحرك بسرعة لتخليص قاعدة تونس من تنازع سلطتين، سلطتها وسلطة ابن بلة، ومن فوضى عارمة تؤثر على إمدادات الأسلحة وعلى العلاقات مع السلطة التونسية، فانتقل الأمين دباغين إلى تونس وشرح للرئيس بورقيبة وأعضاء الديوان السياسي حقيقة الوضع في الجزائر، وفند افتراءات محساس ممثل ابن بلة الطاعنة في قرارات مؤتمر الصومام وسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكنه لم يستطع كسب الموقف التونسي في هذه القضية، إذ أن محساس كان محل إيثار كثير من المسؤولين التونسيين[11]، وكانت السلطات التونسية بدورها مترددة، وتريد أن تناور باستعمال الورقتين لخدمة أهدافها، وأثرها اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ قرارها بتعيين أوعمران مسؤولا عسكريا عن الوفد الخارجي ومشرفا عن التسليح، وطلبت منه الانتقال إلى تونس لتسوية قضية محساس بالتعاون مع ابن عودة ومزهودي، وأبرقت برسالة إلى السلطات التونسية، شرحت فيها الموقف من الفتنة التي يثيرها محساس في تونس ويوقع فيها الأوساط التونسية في الخطأ، وأكدت لجنة التنسيق والتنفيذ بتوقيع جميع أعضائها "نحرص على إعلامكم بأن لجنة التنسيق والتنفيذ المنتخبة في المؤتمر الوطني في 20 أوت 1956 عينت الدكتور الأمين محمد رئيسا لوفد جبهة التحرير الوطني والعقيد أوعمران نائبا له مكلفا على الخصوص بفرع الإمداد، وفي انتظار وصول هذا الأخير الذي هو في طريقه إلى تونس فإن الرائدين بن عودة بن مصطفى المدعو "مراد" وإبراهيم مزهودي مؤهلان للحديث باسم لجنة التنسيق والتنفيذ، ولذلك نرجو منكم تسهيل مهمة الإخوة الأمين وأوعمران ومزهودي وبن عودة ونرجو منكم زيادة على ذلك نقل الوقائع المذكورة أعلاه إلى علم حكومتكم[12]، وكان لهذه الرسالة ولمجيء أوعمران إلى تونس ولقائه مع بورقيبة أثر في تحول موقف السلطات التونسية إلى جانب لجنة التنسيق والتنفيذ، وكان محساس في نظرها ما زال يحظى بالتمثيل الرسمي والنفوذ الفعلي في تونس، خاصة وأن مجموعات سوق أهراس وأوراس النمامشة تقف إلى جانبه، وأنه يتفهم

المطالب التونسية، ولكن السلطات التونسية لم تكن تقدم له دعمها إلا مقابل القطيعة التامة لأتباعه مع أنصار صالح بن يوسف ووضع حد لتصرفات المجموعات المتمركزة في تونس[13]، وقد سمحت لها الظروف المستجدة وخاصة اعتقال قادة الوفد الخارجي في أكتوبر 1956 وتمكنها من فرض السيادة من أن تتبنى سياسة بديلة جاءت بها ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ، وهو يلتمس عقد اتفاقية تنظم شؤون الثورة وتعيد النظر في ضوابط العلاقات الجزائرية التونسية، وهكذا قدمت السلطات التونسية دعمها لأوعمران مقابل تقديمه لتنازلات معتبرة تفيد في تأكيد السيادة التونسية[14].

واتبع أوعمران في تونس سياسة متشددة ضد محساس وقادة سوق أهراس المستقلين عن الولايتين الأولى والثانية والمجموعات الأوراسية، ويبدو أن محساس خضع للأمر الواقع وتجنب الدخول في صراع مع أوعمران بتونس حفاظا على مصلحة الثورة[15]، في حين يذكر عمار سعيداني أن قادة الأوراس وسوق أهراس غضبوا لتنحية أوعمران محساس عن مسؤولية تونس وتعيين ابن عودة، وكلفوا فوجا بتنحية ابن عودة بالقوة وإرجاع محساس إلى مكتبه بتونس، لكن محساس فضل الانسحاب من منصبه تحت ضغط أوعمران[16]، وقد كان أوعمران في الوقت ذاته يخطط لإخضاع المجموعات الرافضة لقرارات مؤتمر الصومام بالقوة حينا والمناورة أحيانا[17].

وقد اهتم أوعمران منذ بداية سنة 1957 بمهمة التموين بالأسلحة والذخيرة ونقل الشحنات المتواجدة بليبيا عبر التراب التونسي لتسلم إلى وحدات الجيش، وكان أول عمل أنجزه هو التفاوض مع الحكومة التونسية بهدف الاستفادة من مساعداتها وإيجاد آليات محكمة لإنجاح مهمة تمرير الأسلحة[18]، إن هذا التعاون التونسي الجزائري قضى على جيوب المعارضة اليوسفية وأنهى الخلاف المتفاقم بين جماعة الخارج ولجنة التنسيق والتنفيذ، وقد تفرغ أوعمران لإعادة النظام بالمناطق الحدودية الجزائرية كونها أرضية استراتيجية لمرور الأسلحة كان محساس يفكر من قبل لجعلها ولاية مستقلة.

إن محساس الذي تظاهر بالاستقالة كان يناور في الخفاء لإبقاء سلطته مفروضة في تونس، وعندما أدرك أوعمران نواياه قرر اعتقاله، تمكن محساس من الهروب من سجنه وقدم شكوى الى بورقيبة زادت في تعقيد العلاقة معه، إذ تضمنت تلك الشكوى الدعوى بان أوعمران يفكر في التحالف مع اليوسفيين وفي الانقلاب على نظامه، ولعلاج هذه المشكلة استدعى أوعمران محمد الأمين دباغين ويزيد في 15 أفريل 1957 لعقد مباحثات مع بورقيبة ووزير الداخلية المهيري، والمطالبة بتسليم محساس لقيادة لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكن السلطات التونسية ظلت تماطل[19].

لقد أشار أوعمران في تقرير أعده بتفصيل الى مشكل تطهير قاعدة تونس من محساس وأتباعه، وقد خص وضعية منطقة سوق اهراس بالحديث ولم يشر الى مناطق النمامشة وصدراتة وعين البيضاء، وهي مناطق كان يتوجب على قادتها البحث عن حلول لقيادة الولاية الأولى بالتعاون مع قادة منطقة الأوراس اللذين وصلوا في هذه الأثناء الى تونس، فقد رأى أوعمران أن يتبع خيار التفاوض مع قادة سوق اهراس، واقترح أن تشكل منطقتهم قاعدة شرقية في مرتبة ولاية، تتكفل بنقل السلاح إلى الداخل، كان هدفه استمالة بوقلاز قائدها ونوابه من اجل التعاون معه وإنهاء موالاتهم لمحساس، حصل هذا الاتفاق في مارس 1957 والتمس أوعمران من لجنة التنسيق والتنفيذ مباركته[20] وهو ما حصل بالفعل، واتبع أوعمران خيار الشدة مع قادة المناطق الأخرى المناوئين له، لقد زكى تعيين محمود لقيادة منطقة النمامشة وشن حملة تصفية ضد أنصار لغرور، كما قرب إليه عبدالله بلهوشات ممثلا لمنطقة صدراته، وكان حاج علي الحركاتي من العناصر الأولى الداعمة لسلطة أوعمران فاختاره لتمثيل منطقة عين البيضاء، اعتقد أوعمران أن سياسة اللين حينا والشدة أحيانا يمكن أن تحقق نتائجها، وفعلا حقق مبتغاه ولكن على حساب تضحيات جسام، يقول أوعمران عن مهمته التي توجت بإنهاء مشكلة محساس وطروحاته المظللة للقيادة في تونس والداخل، "بالرغم من تجذر هذه الحملة في داخل المناطق، نجحنا في مواجهة تلك الذهنية عن طريق عمل طويل النفس تمثل في اجتماعات مختلفة داخل المناطق، وحققنا نتائج ايجابية بحيث أصبحت لجنة التنسيق والتنفيذ معترفا بها من طرف كل المناطق

كما تم الاعتراف بأخطاء الماضي وتصحيحها نهائيا إلى درجة صار معها محساس في حكم عامل الفتنة للقضية الجزائرية حتى في نظر أولائك الذين كان يعتمد عليهم من اجل إسقاطنا"[21]، وعلى الرغم من أن التقرير يتحدث عن الوضعية العامة للثورة في تونس ومؤرخ أياما بعد تشكيل قيادة اوراس النمامشة إلا أنه لم يشر الى الموضوع، وحده أوعمران وفريقه يمكنه أن يوضح لنا أسباب اختيار محمود الشريف لهذه القيادة بدل لعموري مثلما أوضح لنا مجمل الظروف التي كانت تعيشها الثورة في تونس وقت تشكيل تلك القيادة.

لقد خيمت مسألة فرض سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ بظلالها على الولاية الأولى، فعلى الرغم من الدور الكبير الذي نهضت به منطقة الأوراس في بداية الثورة إلا أن استشهاد قائدها ابن بوالعيد وتفرق قيادتها اثر إعدام شيحاني بشير أدخل المنطقة في أزمات ومشاكل عويصة، وهو ما جعلها تغيب عن حضور مؤتمر الصومام، كان انشغال قادة الصومام بإعادة الأمور إلى نصابها واضحا من خلال القرارات المتخذة، تكليف كل من زيغود وعميروش وأوعمران بالاتصال بقادة الأوراس لرأب الصدع وتجسيد القرارات المصادق عليها، وقد نجح عميروش في تعيين ممثلين للاوراس اصطحبهم معه الى تونس للقاء أوعمران وتشكيل قيادة الولاية الأولى، وقد انتهى أوعمران بعد مساعي عديدة الى عقد اجتماع حاسم يوم 2 أفريل 1957 بهدف إعادة تنظيم قيادة الولاية الأولى، وعين محمود الشريف قائدا للولاية وعبدالله بلهوشات، ولعموري محمد، وانواورة أحمد نوابا له[22]، وقد وجه بعض اللوم لأوعمران في اختيار محمود الشريف للقيادة بدل لعموري، لكن أوعمران اخذ بالاعتبار خبرة ومهارة الشريف العسكرية.

رابعا : جهوده في التسليح وبعض مواقفه

كلف أوعمران بمهمة التسليح والتموين فأداها على أحسن ما يرام، حيث تكفل بإيجاد مصادر للتسليح وانشأ شبكة لنقله وتوزيعه على الولايات، ومن يومها بدأ السلاح يتدفق بانتظام على الداخل الى أن تم وضع حاجز خط موريس وشال المكهرب.

وكانت دائرة التسليح تشمل أربع أقسام رئيسية هي :

أ ـ التزود بالسلاح (البحث والاقتناء).

ب ـ التموين والألبسة.

ج ـ نقل المعدات إلى غاية الحدود.

د ـ المراقبة وإجراء الخبرة التقنية والتجارية[23].

وقد عين أوعمران عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، وكان من أعضاء الفرع الدائم الأساسيين رفقة كريم ومحمود الشريف وابن طوبال وبوصوف، وتدل محاضر اجتماعات اللجنة عن المهام الكثيرة التي يكلف بها، منها إنشاء جبهة جنوبية على الحدود الليبية الجزائرية في أوت 1957، وتفعيل مهمة التموين والتسليح، ومحاولة كسب الموقف التركي لصالح الجزائر عام 1957[24].

وكانت لأوعمران مواقف صارمة من قضايا الثورة، ومن تلك القضايا الحساسة قضية إعدام عبان التي أثارت الجدل، فعلى الرغم من أن عبان أصبح خصما لأوعمران إلا أن هذا الأخير لم يفكر في إعدامه، وهذا ما تؤكده شهادة كل من ابن طوبال ومحمود الشريف، فقد صرح ابن طوبال بأن عبان استحق القتل لأنه كان متسلطا ولا يأخذ برأي أحد في قضايا حساسة لا يمكن لأي كان أن يتصرف فيها منفردا، كما أنه كان يحتقر الآخرين وبأسلوب جارح، وللتاريخ أقول إنه كان يصف وأمام المجاهدين والقادة كريم بلقاسم ب"اغيول" ويطلق على أوعمران صفة "بوقرو" وهي كلمة قبائلية تعني غليظ الرأس، وكان مديرا للمجاهد، وقد كان ينشر بها مواقف حساسة ودقيقة عن الثورة لا يمكن أن تصدر عن شخص واحد بمن فيهم القادة الكبار فنبهناه للضرر الذي سيترتب عن سلوك كهذا[25]، وقد قرر أوعمران أن يحرر في أوت 1958 تقريرا مفصلا عن الموضوع مؤكدا فيه معارضته لكريم وبوصوف مقترح إعدام عبان، وأنه كان يرغب في إجراء محاكمة عادلة له للنظر في التهم الموجهة له، ونقل لنا رواية كريم ومحمود العائدين من المغرب اللذين حملا بوصوف مسؤولية الاعدام، وقد قرر وزملائه استدعاء بوصوف الى تونس لمسائلته، وبناء على جوابه الغامض حصل الاتفاق على إخفاء الجريمة، ومواجهة القادة السياسيين بتنحيتهم من

قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ إن اضطروا للأمر، خلال اجتماع القاهرة بادر السياسيون دباغين عباس ومهري للسؤال عن مصير عبان، وأمام سكوت العسكريين قرروا مقاطعة اجتماعات اللجنة[26]، وأمام هذه الأزمة الخطيرة لم يبق أوعمران جامدا، فهل يسجل : " شخصيا، حاولت دائما، تقريب وجهات نظر هؤلاء وأولئك، واتصلت في هذا الصدد، فرديا بكريم، ابن طوبال، بوصوف، محمود شريف، الأمين، عباس. وهكذا أفشيت الى الأمين وعباس بظروف وفاة عبان، لا أحد كان قادرا على اتحاذ موقف، اكتفوا بالردّ : "مشكلة"، اقترحت عليهم، استئناف العمل، قائلا : "كل هذا سيكشف في يوم من الأيام"، ويقابلونني دائما بنفس الردّ : "المسألة خطيرة". بدأت الجهوية، ترتسم في وسط لجنة التنسيق والتنفيذ : ثلاث ولايات من جهة، واثنتان من الجهة الأخرى، والثلاثة المزعمون كعقلاء : عباس، الأمين، مهري، يتظاهرون، بلعب دور التوفيق، لكن في الواقع، لا يزيدون إلا في تعميق القطيعة بين جماعتي العسكريين. ركود تام للجنة التنسيق والتنفيذ، العجز، العمل الفردي، استقلال كل عضو، يغذي من يوم لآخر الأزمة في لجنة التنسيق والتنفيذ، اضطررت لكتابة تقرير : "الوقت خطير" موجه لكل عضو من لجنة التنسيق والتنفيذ واحتفظت بنسخة. عالجت في هذا التقرير الأزمة الداخلية، الوضع السياسي، العسكري والدبلوماسي، أسباب الأزمة والعلاج الذي يجب تقديمه. هذا التقرير، تمت قراءته من كل الأعضاء، لكن دون متابعة، والجدير بالذكر أن عنصرا، سأكشف اسمه في الوقت المناسب، أعلمني في بيروت أن عبان تم إعدامه من طرف بوصوف بأمر من كريم[27].

وقد كان لقضية عبان، وللخلاف الغامض مع كريم - والذي يبدوا أنه يقف ورائه بوصوف وابن طوبال - دور في تهميش أوعمران عام 1958، وقيل انه ذهب ضحية صراع العسكريين والمدنيين فهمش، وقد ذكرت الأدبيات أن أوعمران ارتكب تجاوزات أمام رفاقه من لجنة التنسيق والتنفيذ فتم عزله، وكان ذلك عشية تأسيس الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958[28]، وقد عين ممثلا للحكومة الجزائرية المؤقتة بلبنان ثم بتركيا (1959-1962).

واثر وقف إطلاق النار أيد أوعمران جناح ابن بلة نكاية في الباءات الثلاث الذين همشوه، وعين بعد الاستقلال عضوا في المجلس التأسيسي، ثم انسحب من الحياة السياسية ليتفرغ لأعماله الخاصة، كان يحضر ملتقيات كتابة تاريخ الثورة ويدلي بشهادته، أصيب بمرض عضال ولفظ أنفاسه ليلة الثلاثاء 30 جويلية 1992، ودفن بمقبرة العالية.

الخاتمة

ومن خلال ما سبق عرضه نخلص الى تأكيد صورة أوعمران الثوري المخلص، صعد للجبل منذ عام لينتظر لحظة اندلاع الثورة بشغف، كان دوره فاعلا في تفجير الثورة بالمنطقتين الثالثة والرابعة، قاد المنطقة الرابعة واسهم في ربطها بالمنطقة الثالثة من اجل التنسيق والاتصالات، وكان له فضل إرساء التنظيم السياسي والعسكري بمنطقة لبويرة الاستراتيجية، وقد كلف أوعمران بمهام وطنية منذ أن أرسل في مهمة إلى تونس، إنهاء مشكلة محساس، الاتفاق مع السلطات التونسية، دعم مهمة التسليح. وعليه نخلص للتأكيد أن أوعمران شخصية قيادية بارزة خلال الثورة التحريرية نهض بمهام حيوية مختلفة.

الهوامش

1- شهادة اوعمران، محمد عباس : ثوار .. عظماء، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 176

2- محمد عباس : المرجع نفسه، ص 176ـ 177

3 -شهادة اوعمران، المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، د م ج، الجزائر، 1981، ج3، ص ـ ص 71ـ 73

4 - شهادة اوعمران : المصدر نفسه، ص ص 73ـ 74

5 - شهادة اوعمران، المصدر نفسه، ص ص 74ـ 76

6 -شهادة اوعمران، المصدر نفسه، ص ـ ص 77ـ 79ـ 225

7- المصدر نفسه، ص ـ ص 79ـ 81

8 - شهادة اوعمران، المصدر نفسه، ص 225 ـ 226

9-Abbas Ferhat; Autopsie d'une guerre, L'Aurore, ed Garnier Frères, Paris, 1981, p.

10-Robert Barrat, Les Maquis de la liberté, éditions Témoignage chrétien, Alger, 1982, p.p 69_82

11- انظر أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مذكرات، الجزء الثالث، ط2، م وك، الجزائر، 1988، ص 336.

12- Belhocine Mabrouk : Courrier –Alger- le Caire 1955-1956 et le Congrès de la Soummam dans la révolution, Casbah, Alger, 2000, p- p, 219- 220.

13- كثير من مجموعات الأوراس والنمامشة والقاعدة الشرقية كانت تلجأ إلى التراب التونسي وتنزل أحيانا في العاصمة تونس بسلاحها، ويبدوا أن شكوك السلطات التونسية في تعاونها مع اليوسفيين ورغبتها في فرض السيادة دفعها للدخول معها في مواجهات عسكرية، أدت إلى سقوط العديد من الضحايا وإثارة الفوضى، ومن أهم هذه المجموعات، مجموعة الطالب العربي وقادة السوافة، ولزهر شريط وقادة النمامشة، وعباس لغرور وقادة الأوراس، وعمارة بوقلاز وقادة سوق أهراس، وقد زادت المواجهات المسلحة في التأثير على موقف محساس في تونس، انظر، محمد حربي : جبهة

التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، ط1 مؤسسة الأبحاث العربية - دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983. ص، 160.

14- انظر محمد زروال : اللمامشة في الثورة، ط1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص ـ ص، 403 ـ 404

15- انظر شهادة محساس، مقابلة مع الباحث، الجزائر العاصمة، 9 جويلية 2005 ا.

16- انظر الطاهر سعيداني : القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 159.158

17- شهادة محررة بخط يد مزهودي، سلمت للباحث.

18- شهادة العقيد أوعمران بـ محمد عباس : ثوار ...عظماء، مرجع سابق، ص 187.

19- تقرير عمار اوعمران حول الوضعية العامة للثورة بتونس مؤرخ يوم 17 افريل 1957 أورده زغدود، علي زغدود : صفحات من ثورة التحرير الجزائرية، متيجة للطباعة، الجزائر، 2006، ص ـ ص 152ـ 153

20- انظر تقرير اوعمران، علي زغدود : المرجع نفسه، ص 158 وشهادة سعيداني، الطاهر سعيداني : القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الامة، الجزائر، 2001، ص141ـ 142.

21- تقرير اوعمران : علي زغدود : المرجع نفسه، ص 157

22- محضر اجتماع تعيين قيادة الولاية الاولى، وثائق محمود الواعي، محفوظات شخصية.

23- Harbi Mohammed, Les Archives de la révolution Algérienne, op cit, p p182 . -183

24-محاضر اجتماعات لجنة التنسيق والتنفيذ اوردها علي زغدود : صفحات من ثورة التحرير الجزائرية، متيجة للطباعة، الجزائر، 2006، ص ص 76ـ 121

25- شهادة لابن طوبال، الخبر، عدد 15 ديسمبر 2002

26- شهادة اوعمران نشرت بعد وفاته، الجزائر نيوز، عدد 20 أوت 2010

27- شهادة اوعمران نشرت بعد وفاته، الجزائر نيوز، عدد 20 أوت 2010

28- حربي محمد : المرجع السابق، ص 197